مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (3)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (3) 2013

الصورة البدوية للمرأة في الشعر العباسي

الدكتور منيف أحمد حميدوش*

(تاريخ الإيداع 10 / 2 / 2013. قبل للنشر في 30 / 6 / 2013)

□ ملخّص □

احتلت المرأة من الشعر صدوره وأعجُزَه , تغنى بها الشعراء وافتنوا في وصفها , حتى أخذت من الشعر جزءاً غير يسير. ولعل الريشة الراسمة لهذه الملامح التي شكَّلت وجه القصيدة – في أي عصر من العصور – هي ريشة أوجدها ذلك العصر, فرضتْ على القصيدة الألوان والخطوط لتخرجها مطابِقَةً لحالة المجتمع السائدة. فالمرأة في الشعر الجاهلي صورة جميلة يزين بها الشعراء مطالع قصائدهم وعلاقتهم بها تتخذ طابع التكريم والتقدير مرة، والتبذل والمجون أخرى، فهي ليست المرأة في الشعر الأموي أو العباسي, فلا المكانة التي تتبوؤها هي نفسها , ولا حالتها في مجتمعها هي ذاتها .. وإن كانت تفرض حضورها على الشعر , فإنها تفرضه بالشكل الذي يختاره لها عصرها ويختاره الشاعر نفسه لها. وبالنظر إلى وضع المرأة في عصر بني العباس , وأي أثر كانت تتركه, وأي فساد كانت غارقة في وحله, تتباين آراء الشعراء حولها, فلم تعد المرأة تقتصر على تلك الممدوحة الجميلة والتي تشبه القمر في الضياء والشمس في الإشراق, بل تعدَّته كل التعدي. فلن نعجب كثيرا إن خَلَتْ قصيدة من القصائد من ذكرها الذِّكر الحسن الذي يُجِلُّها ويرفعها مكانة سامية, ولن نعجب أبداً إن صار ذكرها مرافقاً للَّهو والشرب والانحلال الأخلاقي , لتصبح المرأة – في الغالب – هي الغواية والفساد متشكِّلة في قينة فاسقةٍ أو جاريةٍ لعوب , أو راهبةٍ من راهبات الأديرة.

الكلمات المفتاحية: الصورة ، المرأة ، البدوية.

* دكتوراه في الأدب العباسي– قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (3)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (3) 2013

Nomadic Image of women in Abbasid Poetry

Dr. Munif Ahmed Hamidoush*

(Received 10 / 2 / 2013. Accepted 30 / 6 / 2013)

□ ABSTRACT □

Women occupied the foreground and background of poems. Poets wrote poems about her, describing her in detail. The technique used to depict these features that gave the poem its form is one that had been brought to existence by that era. This technique imposed on the poem the outlines so that it came out typically representative of the prevailing social status quo. The woman, in Jahili poetry, is a beautiful image by which poets decorate the beginnings of their poems. Their relationship with the woman is on one occasion defined by exalting and respect, and on the other defined by deprecation and lust. The woman in Jahili poetry is different from the woman in Umayyad or Abbasid poetry, in terms of both status and social predisposition. Although the figure of the woman dominates poetry, it dominates it in the way the era and the poet choose. As to the status and the degeneration of the woman in the Abbasid Era, the poets' points of view vary. She is no more the appraised beauty that looks like the moon's light and the sunrise. It would be of no surprise to see poems neglecting the woman, or others referring to her along with entertainment, wine and moral degeneration. The woman becomes a symbol of seduction and corruption, represented by a cunning courtesan, or a nun.

Keywords: the image, women, Nomadic.

***Doctorate in Abbasid literature, Arabic Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

حافظت المرأة على سمو مكانتها وموقعها في المجتمع العربي بشكل عام وفي الشعر بشكل خاص منذ العصر الجاهلي وحتى العصر العباسي ، لابل حتى العصر الحديث ، وقد اعتمدت الصورة الجسدية والمعنوية (الجمالية) للمرأة في العصر العباسي اعتماداً كبيراً على الموروث القديم وقد أسهب الشعراء في وصف الملامح الجمالية للمرأة ، واستهل الشعراء قصائدهم، وفي أذهانهم هذا المثال.

تحتل المرأة في حياة العربي في العصر الجاهلي موضع القلب من جسده واهتماماته وشعره . وقد حملت هذه المكانة السامية للمرأة بعض الباحثين من المستشرقين علة القول بأن العرب كانت تتبع في الأزمنة القديمة نظام الأمومة . وهنالك من الأدلة ما قد يعزز مثل هذا القول . فقد استنتج بعض الدارسين أنَّ انتساب الأفراد الى أمهاتهم وشيوع الأمومة عند العرب ، أعطى للمرأة هذه المكانة ،حتى أنَّهم منحوا أهم الآلهة ، اللاَّة والعزَّى ومناة ، صفات الأنوثة في الإخصاب والولادة والخضرة والخير .

وكانت المرأة ، في العصر الجاهلي، موضوع الحب والشوق والوجد الى الحد الذي يستهوى العربي في أن يفنى فيها. فلقد قيل لإعرابي : " ممن أنت ؟ " فأجاب " أنا من قوم إذا أحبوا ماتوا " فقالت جارية سمعته : " عذري ورب الكعبة ""أي من قبيلة بني عذره الذين عرف عنهم هيامهم بحب النساء. ويرى الجاحظ (أنه لم يجد أحداً من الناس عشق والديه ولا ولده ولا من عشق مراكبه ومنزله كما رأيناهم يموتون من عشق النساء الحرام).[1]

وبالانتقال إلى العصر الأموي نجد إسرافاً من الشعراء في تصوير المرأة، وكانت صورهم تتأرجح بين التقليد والتجديد، ولكن علينا أن نتذكّر أن هذا التقليد كان يحاول الانتفاع من الموروث والإضافة إليه في كثير من الأحيان، وأن هذا التجديد لم يكن تجديداً مطلقاً بل كان يكثر من الالتفات إلى الكنوز الجاهلية ويقترض منها ويعيد صياغتها، وكان أحياناً يشق له دروباً جديدة لا عهد للشعر بها من قبل، وأغلب الظن أن هذه المزاوجة بين القديم والجديد لم تكن سمة خاصة بالصورة الشعرية، بل كانت سمة عامة تطبع الشعر الأموي كله في معانيه وأساليبه وصوره.

أما الامتيازات التي كانت تحظى بها المرأة في العصر الجاهلي فقد خسرتها ،كما خسرت الكثير من هذه الامتيازات في العصريين الأموي والعباسي ، ونتيجة لشيوع الجواري ، فقد أهمل الرجل أو قل اهتمامه بزوجته ، وأصبح ذوقه متدنيا في المرأة ، لأنه ارتبط بمتعة آنية مع جارية طارئة ، فركّز في موضوع المظهر . وتفنن الشعراء في وصف تفاصيل مظهر المرأة وأهملوا جوهرها، مما أفسد الذوق لمئات السنين . ويبدو أن هذه الظاهرة قد أفسدت ذوق حتى الشعراء من الزاهدين أمثال الشاعر أبي العتاهية . فقد وصف عتبة جارية المهدي التي ولع بها كثيرا بقوله :

عيني على عتبة منهلَّـــــة بدمعِـها المنسكِبِ السَّائِلِ
كأنَّهـا، مـــن حُسنِهـا دُرّةٌ أخـرجَها اليَمُّ إلى السَّاحِلِ
بسطتُ كفّي نحوكم سائلاً ماذا تردّ ون على السّائل؟ [2]

وهكذا صوّر الشعراء المرأة بذوق متدن ومتخلف أيضا مقارنة بما كان عليه ذوق الشعراء في العصر الجاهلي ، لاسيما في العصر العباسي الذي أعدّه عصر تدهور صورة المرأة وإحساسها الحقيقي بالقهر ، بالرغم من أن بغداد في زمنه كانت عاصمة حضارية وثقافية أيضاً.

---

[1] رسائل الجاحظ: الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1964،ص287.

[2] ديوان أبي العتاهية : دار بيروت ،بيروت ، ط1 ،1986 ، ص386 .

أهمية البحث وأهدافه :

المرأة موضوع مهم لأنَّها قيمة اجتماعية مهمة ، ويعكس النتاج الإبداعي المتنوع في جوانب كثيرة منها (صورة المرأة)، ومن المهم تناول هذه الصورة بالدرس والتحليل لأنَّها تعكس الكثير من الواقع النفسي والاجتماعي في سياقاته التاريخية – سلباً وإيجاباً– مما يمكن معه الحوار والفهم الأمثل لتلافي السلبيات والتأكيد على الإيجابيات . وتناول (صورة المرأة في الشعر) بالدراسة ليس بالأمر الهين أو البسيط للوقوف على بعض جزئياته حيث تتعدد الصورة وتتشعب، وحيث تطرح التساؤلات نفسها .

*فأي صورة لأي امرأة ؟ هناك المرأة الأم، والابنة، والأخت، والزوجة، والحبيبة، والجارية، والراقصة والزاهدة المتصوفة، والشاعرة والعالمة والمغنية ...الخ

فشعر المرأة(يمثل في الأدب العربي حيزاً عظيما خَلّفَ في الإرث الشعري ثروة أدبية عظيمة فاقت كل ما خلفته فنون الشعر في غير المرأة. كما يقاسم أغراض الشعر الأخرى وفنونه من فخر ومدح وهجاء ورثاء، وهذه الأغراض لم تكن مقصودة أو متعمدة بل أحياناً ما كان يبعثها الحب والهوى ، ويثيرها الشوق والرغبة). [3]

منهجية البحث :

إن محبتي للاطلاع على هذا الموضوع دفعتني إلى الخوض في غماره ، لما له من أهمية في الدراسات الأدبية، ولمعرفة الطبيعة البدوية في الشعر العباسي بشكل عام ، وفي صورة المرأة بشكل خاص. حيث تغيرت الحياة في العصر العباسي بشكل جذري، وتمكن الاستقرار في نفوس الناس ، ونبذوا الاغتراب في الصحارى والبوادي، وتبدلت الخيام بيوتاً وقصوراً ، وتحولت ندرة المياه وترقب البرق أنهاراً جارية، والرمال والكثبان بساتين ورياضاً ، وتحول الظعن ورحيل الأحبة وحسرة المحب ، والوقوف على الأطلال والديار في حالات كثيرة إلى وقوف على الحانات وإلى عبث ولهو.....الخ.

ولذلك لابد من أن نتساءل بعد ذلك ، هل استطاع الشاعر العباسي أن يتخلص من تأثيرات البيئة البدوية ، أم ظلَّ متمسكاً بها ، ومستمداً صوره وتشبيهاته من واقعها ؟ .

وقد اقتضت منهجية البحث أن انتهزت بإيجاز الحديث عن تطور الملامح الجمالية لصورة المرأة البدوية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي ، وكذلك دراسة جمال المرأة ، وهذا يتطلب مني اعتماد المنهج الوصفي ،

وقد وقف البحث أولاً عند الصفات الحسية التي تشير مجتمعة إلى صورة المرأة المثال، المرأة الأنموذج للجمال الذي أحبَّ الشاعر العربي البدوي أن يجد عناصره في هيئة من أحبها، وقد تناول البحث هذه الصفات الحسية من (الطول، وبياض البشرة، والشعر، والعين، والوجه وتفاصليه، واشراقة الوجه، والخد،و الفم،و الجيد، والنحر، والصدر ،والساق...الخ.) .

وكذلك الجمال المعنوي من خلال(مشية المرأة ،وعفتها ،وحيائها ،و دلالها،و تقلّبها) .كما اشتمل البحث على خاتمة تضمنت أهم النتائج التي انتهى إليها البحث وما توصل إليه الشعراء حول جمالية المرأة البدوية ، وكذلك ثبت المصادر والمراجع

---

[3] صورة المرأة في الشعر العباسي : د. علي ابراهيم أبو زيد . دار المعارف ، القاهرة ،ط1 ،1983 . ص 5.

الـدراسـة :

لابد لدراسة صورة المرأة البدوية ومعرفة ملامحها الجمالية في الشعر العباسي من تقصي منابعها وأصولها في الموروث الثقافي الشعري . ولا شك في أن الشعر الجاهلي يشكل الأساس لهذا الموروث، ومن الطبيعي ان تكون صورة المرأة في شعر شعراء ما قبل الإسلام نتاج تراكمات ذهنية ونفسية وقيم متوارثة،فضلاً عمّا اقتضته طبيعة الحياة الاجتماعية والجغرافية ،وأجواء البادية ،وقيم القبيلة وتقاليدها، من معايير وقيم اجتماعية.

إن الصياغة الفكرية لصورة المرأة بدءاً بعصر ما قبل الإسلام وعبوراً إلى العصر الإسلامي والأموي ووقوفا عند العصر العباسي تميزت غالباً بالحسية المثالية والسبب في ذلك يرجع إلى سذاجة البدوي وعفويته التي لم تمكّنه من التعبير عن الأفكار المطلقة والعواطف والانفعالات المجردة إلاّ باللجوء إلى التشبيه في رسم الصورة الأدبية بأشكال حسيّة مستلة من البيئة [4] .

ولهذا وصف الشاعر المرأة بكل ما يرفعها إلى مستوى المثال في الصورة أو الشكل أو الجمال ،إظهاراً لبراعته وإرضاءً للذوق السائد الذي يمثل بالأوصاف المثالية المبالغ في وصفها ، ولجمال المرأة معانٍ عامة متفق عليها بوجه عام .إلاّ أنها كثيراً ما تتبدل وتتطور باختلاف العصور والمجتمعات[5].

إذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا الشاعر يبدو فيه وهو يحمل في ذهنه عناصر كثيرة للجمال هي مجموعة القيم المتوارثة والقيم الثقافية له ، أي أنها التي ورثها عن أسلافه على أنها عناصر للجمال مضافة إلى ما انتزعته من محيطه[6].

وجدير بالذكر أنه ليس من السهولة بمكان اتخاذ معايير ثابتة لقياس ملامح العرب بسبب اتساع جزيرتهم ووجود سواحل طويلة تقابل قارتين ،مما أدى إلى اختلاف في ملامح وجوههم وقوامهم ،فضلاً عن وجود فروق بين العرب والأعراب ، لاختلاف المحيط والظروف والغذاء، فالعربي ممتلئ الجسم ،بينما الأعرابي رشيق دقيق ونحيف ووجهه ممشوق قليل اللحم، وقد جعلته الرشاقة معتدل القوام [7] .

ولا بدّ أن تؤثر هذه الملامح الجمالية على إحساسهم بجمال المرأة وتقديرهم له ،بحيث استطاع الشاعر العباسي _ كما سنرى _ أن يمزج بين عناصر مختلفة في الجمال تجمع بين الامتلاء والرشاقة، فجمال المرأة الحسي من الناحية الموضوعية (قائم على أنّ منشأ الجمال الاتساق والانسجام في الألوان والأشكال)[8] .

وهذا ما فسره عبد الله الطيب المجذوب بقوله: (ويقع الانسجام عادة في الكل وفي تفاصيله ، وأن تنسجم التفاصيل مع الكل)[9] .

---

[4] الشاعر الإسلامي تحت نظام سلطة الخلافة :د.داوود سلوم .منشورات مكتبة الفكر الجامعي،بيرو ت ،1975 م،ص 41 .

[5] الجمال والرشاقة :د.أمين رويحة .دار الأندلس للطباعة والنشر ،بيروت،ط 1، 1974 م، ص7 .

[6] المرأة في الشعر الجاهلي :علي الهاشمي . مطبعة دار المعارف ،بغداد،1960م ،ص91.

[7] المرأة في الشعر الجاهلي :علي الهاشمي ،ص91.

[8] الغزل في العصر الجاهلي :د.أحمد محمد الحوفي . مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ،ط2 ، د.ت، ص26

[9] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : د. عبد الله الطيب المجذوب . دار الفكر ،بيروت ،ط2 ،1970 م ،ص 2/489 .

ولاشك في أن الشعراء حينما كانوا يصفون المرأة كانوا يصدرون عن مفاهيم ورؤى ونظرات جعلتهم يؤثرون أوصافاً وتعابير جمالية متقاربة في المرأة،بسبب وحدة البيئة ووحدة الأجواء.وكانت نتيجة ذلك _كما يبدو_ أن جاءت صورة المرأة ومظاهر الجمال في أعضائها في شعر العباسيين الذي استقراه الباحث متشابهة ومتقاربة ،بل تكاد تكون موحدة أحيانا .

وإذا ما كان الشاعر البدوي في غزله (يختار أوصاف حبيبته من بيئته فيتجاوب مع ما فيها من ظباء ونبات وجماد فيحس بجمال هذه الأشياء ويتخير من صفاتها صفة بارزة تمتّ إلى الحبيبة بصلة أو تمتَ إليها بسبب فشبه الحبيبة بها، واختار من الطبيعة الحية المتحركة التشبيه بالظباء، والمهاة، والقطاة والحمام، فاختار من المهاة سعة العيون وسوادها، ومن الظباء رشاقتها وجمال جيدها، وعينيها ولفتتها فشبّهوا الحبيبة بها). [10]

فإن الشاعر الحضري العباسي يتلمس _ أيضاً_ عناصر صورة الجمال المثالية نفسها في محبوبته أو في المرأة التي يصف ارتداداً نحو الجمال الطبيعي الفطري التلقائي بعيداً عن بهرجة المدينة وزيف صورها. ولقد تطرق شعراء العصر العباسي إلى هذه الصفات الجمالية عند المرأة، كما أراد لها البدوي ،ثم أوغلو في التأنق في وصفها، ونجحوا في توظيف طاقاتهم التصويرية في رسم الوحدة العضوية المتكاملة لجسدها.

وإذا ما عدنا إلى الوحدات الجزئية من صورة المرأة المتكاملة وجدنا أنها مرسومة صوراً مصغرة وسنلاحظ من خلال البحث أهم الجزئيات التي شغلت الشعراء العباسيين فعبّروا عنها بصفتها ملامح جمالية مهمة داخلة في تركيبة الصورة المثالية للجمال الحسي والمعنوي للمرأة .

وسنقف أولا عند الصفات الحسية التي ذكرها شعراء العصر العباسي لمفاتن المرأة وجمالها ، التي تشير مجتمعة إلى صورة المرأة المثال ، المرأة النموذج للجمال الذي أحبّ الشاعر العربي البدوي أن يجد عناصره في هيئة من أحبّها، حتى لقد سيطرت تلك العناصر المثالية على تصوير الشعراء للمرأة أمداً طويلاً بعد ذلك ،هذه العناصر تتمثل في المنظور العام لجسدها وبعض ملامح وجهها حين يعتمد الشاعر على التفصيل أحياناً . والمشهد العام لهذا الجسد يتمثل في الامتلاء وطول القامة، وفي حسن التقسيم ،يدق حيث ينبغي أن يدق ، ويمتلئ حيث يجب أن يمتلئ .

أما ملامح وجهها _إذا ظهرت في الصورة _ فتأخذ الحد الأقصى من قيم الجمال، فالبشرة صافية كالدرة أو الشمس رقيقة ناعمة كالبيضة في الأدحى ،وهي بيضاء مضيئة في بياضها ، الذي يضرب إلى

صفرة لا عن مرض [11] . إنّ ترديد هذه الأوصاف الحسية في غزل شعراء العصر العباسي لا يعني ابتذالهم للمرأة، ولكنّه يظهر إكبارهم وتقديرهم للجمال على أفق الذوق العربي المستمد من قراءتهم فيه ، ومن البيئة العربية التي كانت تقدر البداوة وقيمها وتقاليدها .

بالنسبة للطول (القوام) :

ومن خلال ما تقدم نجد أن جمال المرأة البدوية ينقسم إلى قسمين حسي ملموس ومعنوي ، نبدأ أولا بالحسي: من خلال إبراز الطول الذي يظهر حسن صورة المرأة وهيكلها، ولا عجب أن جعل خالد بن صفوان عمود الحسن الشطاط[12]

---

[10] الشعر عند البدو : شفيق الكمالي . مطبعة الإرشاد ، بغداد ،1964 م ، ص 189 .

[11] الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها : د. علي البطل . دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان ،ط 2 ، 1981 م ، ص 91 .

[12] العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي .ت 328 م ، تحقيق : أحمد أمين وزميليه ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1949م ،ص6/116 . الشطاط : الطول وحسن القوام واعتداله .

ذلك أننا (ما نزال حتى الآن نقول عن المرأة أنها جميلة وطويلة القد أو أنها جميلة لكنّها ضئيلة، والسبب في ذلك هو أنّ الحجم الكبير يجعل الأشياء بارزة، وأول ما يلزم للموضوع لكي يوّلد أثراً في النفس أن يكون بارزاً ..)[13].

لذلك تغزّل الشعراء بالمرأة الطويلة ، قال الشريف الرضي :

فَرْعاءُ إنْ نَهَضَتْ لِحَاجِتِها عَجِلَ القَضِيبُ وأبْطَأَ الدِّعْصُ[14]

ولقد ارتبط حسن القوام عندهم بالليونة، ولهذا يقولون لها(خَرْعَبة)تشبيهاً لها بالغصن أو القضيب السامق الغض أو الناعم الذي لم يشتد،وبهذا تجمع الخرعبة معانيها اللغوية ومظهرها الجمالي بين الليونة والطول وحسن القوام مع الرقة[15] ، وهذا يساعدها على رشاقتها وحريتها في حركتها وتثنيها في مشيتها ، من هذا قول ابن المقرّب العيوني :

وداوِ نفسكَ من داءِ الهمومِ بها فما سوى موتةٍ بالكأس تخبيها

من كفِّ خَرْعَبة حوٍّ مراشِفُها بيضٍ سوالفُها سُودٍ مآقيها [16]

وإذا كان المقصود بالطول أن لا تسمى قصيرة ، فالقامة في توسطها هي حد الكمال في الجسم الإنساني عند العرب [17] ، وإعجابهم بالقامة الطويلة لايعني أنّ طولها يجاوز الحد المطلوب فيفقدها تناسقها،والتوسط لا يعني قصرها الذي يؤدي بها إلى الدمامة أو أن يفقدها إشراقها ، ولذلك فإن الجاحظ يجعل الإطار العام الذي يحدّ الشيء ألا يتجاوز الاعتدال كالزيادة في الطول ،(لأنك ترى الزيادة نقصاناً في الحسن ،لكون الجسم في هذه الحالة يخرج من التقدير ويجاوز التعديل فيفسد نظامه)[18].

وهذا يفقد الجسد أهم ميزة جمالية وهي الوحدة بين أجزائه ، ذلك أن تجاوز الطول مقداره واعتداله يفقد الأعضاء المرتبطة به تناسقها ، ولذلك ينعتونه بـ (الحسن) الذي يدل على أنّه قد جمع بين الاعتدال وجمال الهيأة وتناسقه مع أعضاء الجسم الأخرى ، قال أبو فراس الحمداني :

وكأنَّ الحسناء لمَّا تثنتْ بينَ أترابها المها عُسْلوجُ[19]

وهذا الاستواء وحسن الاعتدال تضاف إليه لطافة تبعث في النفس انشراحا،ولطافة متأتية من الليونة وحسن القوام ، ولهذا شبهوها بالبان و(البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل ... وليس لخشبه صلابة ... ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعومتها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بها ،فقيل : كأنها بانة ، وكأنّها غصن بان)[20] .

---

[13] الإحساس بالجمال : تخطيط النظرية في علم الجمال ،جورج سانتانيا .ترجمة د.محمد مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د ت ،ص147_148 .

[14] ديوان الشريف الرضي : دار صادر للطباعة والنشر . دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،1961م ،ص 1/570 .

[15] لسان العرب : مادة : خرعبة

[16] ديوان ابن المقرب : تحقيق وشرح عبد الفتاح محمد الحلو . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر 1963 م ،ص 650 .

[17] 7_ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د.جواد علي ،دار العلم للملايين . بيروت ،ط1 ،1970 ، ص4/305 .

[18] رسائل الجاحظ :الجاحظ . ص2/162 .

[19] ديوان أبي فراس الحمداني : عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه :سامي الدهان .المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،1945، ص2/58 .

[20] لسان العرب : مادة : بان .

قال أبو الطيب المتنبي :

بَدت قمراً ومالَتْ خُوطَ بـانٍ وفـاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غَـزَالا [21]

أما الشاعر الأمير أبو شجاع القاسم بن حسين الطوابيقي فقد حاول إبراز أنوثة حبيبته وما تتصف به من جمال خارق ، وذلك من خلال عقد مقارنة بينها وبين غصون البان انتهت بفوزها وخجلت تلك الغصون منها ،فيقول :

قامت تهزُ قوامها يوم التقا فتساقطت خجلاً غصونُ البانِ [22]

ويعبر البحتري بصدق إحساسه عن اعجابه بجمال المرأة التي يحبها ويصفها ولا تخلو هذه الأوصاف من صور حسية إذ يصف سحر العيون وورد الخدود ويصف الحَوَرَ الذي بعينيها مثل الغزلان ويشير إلى بياضها ودلالها ..إلخ ، فيقول :

بيضاءُ يُعْطيك القضيبُ قوامَهَا ويُريك عينيها الغـــزالُ الأحوَرُ
تمشي فَتَحْكُمُ في القلـــوبِ بِدَلّها وتميسُ في ظلِّ الشبابِ وتخطُرُ.
إنّي وإن جانبتُ بعضَ بطالـــتي وَتَوَهَّمَ الواشُونَ أنَّـــــي مُقصِرُ
ليشوقُني سحرُ العيــونِ المجتلى وَيَروقُنِي وردُ الخدودِ الأحمــرُ [23]

أمّا بياض البشرة :

لقد أحب العرب في المرأة بياض البشرة ،فهم كلفوا بهذا اللون، ربمّا لندرته، لأنّ أجواء البادية الحارة أضفت على نسائهم اللون الأسمر،فكان حبهم لهذا اللون نوعاً من الرغبة فيما يقل من عندهم أو فيما يفتقدون إليه . وللبياض (أعظم الدلالة على الذوق العربي،ذلك لأن العرب قد أحبوا البياض، ووسموا به كل ما أحبته نفوسهم، وبغضوا السواد ووصموا به كل ما كرهته نفوسهم . فالمثل الأعلى للجمال عندهم هو البياض، ومن هنا تغزلوا بالمرأة البيضاء الجميلة)[24]. وجعل بعضهم البياض رداء الحسن[25].

ومن ثمة مضى شعراء العصر العباسي بالتغزل بالمرأة البيضاء، فهذا أبو الحسن التهامي هام قلبه بحب البيض، وقد علل ذلك بأن قلبه قد توّلع بحبّ السيوف البيض المسلولة من أغمادها :

كلفتُ بحبِّ البيض والقلب موّلعٌ بحبِّ المواضي ما هجرتُ الخرائدا[26]

ويقول مهيار الديلمي في ذلك :

ومليحةٍ لو أنصفت عين المها في الحسنِ ماثنيتِ الصليفَ ولا ونت
بيضاءَ من كللِ الخدورِ وربَّما ذُكـرت بـــداوة قـومهـا فتسهمت [27]

---

[21] شرح ديوان المتنبي :وضعه عبد الرحمن البرقوقي .دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط 2 ، 1938 م، ص 3/340 .

[22] خريدة القصر وجريدة العصر :عماد الدين الأصبهاني .ت 597 هـ ، مصر ، 1951 ، ص2/321 .

[23] ديوان البحتري : عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي. المجلد الأول ،ط3 ،دار المعارف، مصر ، ص1070 .

[24] التعابير القرآنية والبيئية العربية في مشاهد يوم القيامة : د ابتسام مرهون الصفار. مطبعة الآداب ،النجف الأشرف ،ط1 ، 1967 م ، ص 141 .

[25] العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ،ص6/116 .

[26] ديوان أبي الحسن التهامي :تحقيق أبو بكر نهر شاويش . منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ط2 ،1964 م،ص182 .

[27] ديوان مهيار الديلمي : تحقيق أحمد نسيم . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1925، 175/1 .

وربما وصل حب الشاعر للمرأة البيضاء حد التعصب، قال شرف الدين الأربلي المعروف بابن المستوفي :

لا تخدعنَّكَ سمرةٌ غـرّارةٌ ما الحسنُ إلاّ للبياضِ وجنسـهِ

فالرمح يقتلُ بعضه من غيره والسيفُ يقتل كله من نفسهِ [28]

على أنّ من الشعراء من آثر السمرة على البياض من ذلك ما قاله عرقلة الكلبي :

سمراءُ كالصعدةِ السمراء واضحةً يَشفي لمى شفتيها غُلّةَ الصادي [29]

وفي الشَّعْر :

لقد تغنى العربي بشعر المرأة الأسود الفاحم، ليكون أكثر ملائمة لبشرتها البيضاء،وبذلك يحدث الانسجام الجمالي بين المتقابلين بياض الوجه وسواد الشعر ،من هذا قول أي فراس الحمداني :

غراءُ تبسِمُ عن صباحٍ طالـــــــعٍ من ثغرها في جنح ليلٍ مظلمِ

تجلو الظلامَ بمبسَمٍ يجلو الدجى بأبي وأمي طيبُ ذاكَ المبسمِ[30]

واستجاد الشعراء العباسيون الشَّعر الأسود(شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من جاهليين وإسلاميين، ويبدو أنهم لم يتذوقوا الجمال في الشعور الذهبية)[31]

ولعل تشبيه الشاعر شدّة سواد الشعر بالليل يعود إلى التأثر بالبيئة البدوية فالليل أثر مهم في حياتهم وقت الرحلة لبرودة جوه وما يشكله من ستر،فضلا عمّا يضفيه من سكينة وهدوء .

وكلّها صفات جميلة أحبها البدوي في الليل فأضفاها على شَعْرِ الحبيبة. ومثل ذلك وصفه إياه بالفاحم. فالفحم بلونه وأهميته ودلالته ذو شأن مهم في حياة البدوي فنقل شيئاً من دلالته عنده إلى شعر الحبيبة .قال ابن الدهان الموصلي :

لم أدرِ من أين دهاني الهوى وجار بي عن خطِّهِ السالمِ

مـن طرفك الأكحلِ أم ثغـرك البـاسمِ أم شعرك الفـاحـمِ[32]

إنَّ طول الشعر واسترساله يفضي على قوام المرأة تناسقاً ، لكونه ينسجم مع طول جيدها وامتشاق قامتها ، وينسدل على متنها حتى يرد عجيزتها، يقول المتنبي :

ومَنْ كلما جرَّدتها من ثيابها كساها ثياباً غيرُها الشَّعْرُ الوحفُ [33]

---

[28] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان . ت681 هـ ، تحقيق :د. إحسان عباس ،دار الفكر ،دار صادر بيروت 1972 م ، ص147/4_148 .

[29] ديوان عرقلة الكلبي :تحقيق أحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية ،مطبعة دار الحياة ،دمشق ،1970 ،ص27.

[30] ديوان أبي فراس الحمداني : عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه :سامي الدهان ، ص391/3.

[31] المرأة في أدب العصر العباسي : د. واجدة مجيد عبدالله الأطرقجي ، دار الرشيد للنشر ،العراق ، 1980 ، ص233.

[32] ديوان ابن الدهان :حققه وأعد تكملته عبد الله الجبوري . مطبعة المعارف ، بغداد ،1968م ،ص152 .

[33] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني .27/3

ولا يقتصر وصفهم للشَّعرِ على طوله واسترساله، وإنَّما يصفونه كذلك بالغزارة والكثافة عندما يجعلونه جعداً ، أو أثيثاً، وبالسواد عندما يشبهونه بالليل أو الظلام فضلاً عن رائحته الزكية كأنها العنبر الممزوج بماء الورد وكل هذه الأوصاف جمعها المتنبي في قوله :

ذاتِ فَرعٍ كَأَنَّما ضُرِبَ العَنبرُ فيــهِ بِمــاءِ وَردٍ وَعــودِ
حـالِكٍ كَالغُدافِ جَثلٍ دَجوجِيٍ أَثيثٍ جَعدٍ بِلا تَجعيـدِ [34]

أما في الــعين_:

فهي تمتاز بأثرها البارز في إثارة الشوق لدى الرجل، وتوهج جمرة المشاعر داخله، يقول ابن حزم: (واعلم أنّ العين تنوب عن الرسل ، ويدرك بها المراد. والحواس الأربع أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها، وأصحها دلالة، وأوفاها عملا، وهي رائد النفس الصادقة، ودليلها الهادي ومرآتها المجلوّة التي بها تقف على الحقائق، وتميّز الصفات وتفهم المحسوسات)[35] . ومن ثمة مضى الشُّعراء في وصف العيون وإعلان الافتتان بجمالها، وذكر تأثيرها في قلوب المحبين والعشاق، فقد أحبّ الشُّعراء في العيون وسْعَهَا، وشدة بياضها، مع شدة سوادها، وأن تكون نجلاء كحلاء، ولهذا شبّهوا عيون النِّساء بعيون أجمل حيوانات البيئة البدوية _ عيون المها وعيون الظباء _وذلك تأثراً ببيئتهم البدوية الصحراوية حيث الغزلان والظباء وبقر الوحش، فضلاً عن أنّ هذه الحيوانات تحمل صفات جمالية تعادل الصفات الجمالية عند المرأة العربية المثال مما اصطلحوا عليه هم من مقايسة بينهما .

أما في العصر العباسي فقد ازدهرت الحضارة وعمّت المدينة أرجاء المجتمع الحضري بصورة خاصة، فتغير كثير من معايير جمال المرأة في نظر الرجل، فصار أغلب الناس يزدرون المعايير السابقة ، ولا يقتصرون تشبيه المرأة بالمهاة والظبية والشمس والقمر، ومنهم من لا يرى وجهاً لذلك إذ لا يرونها قادرة على التعبير عن جمال المرأة ، لأنَّ الجمال في نظرهم أبعد غوراً وأوسع أفقاً، وأروع من ذلك كلِّه وإذا شبَّه الشُّعراء جمال العيون السُّود وسعتها بعيون الرشأ والريم والمها والظبية والغزال _ وهي من حيوانات البادية _ فقد دلّوا بذلك على تعلقهم الشديد بالجمال الطبيعي عند المرأة البدوية .فهذا الشريف الرضي يرى أنّ الحلاوة في عيون النساء أمتع من الحلاوة في عيون الظباء، إذ يقول :

حكَتْ لِحَاظُكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ يوم اللقاء فكان الفضلُ للحاكي
كـأنّ طَرْفَكِ يومَ الجِزْعِ يُخبرُنا بما طوى عنكِ من أسماء قتلاكِ [37]

وقد يصف الشعراء الكحل في العيون بأنه كحل رباني ليس فيه تصنع، من ذلك قول أبي علي الحسن بن محمد الآمدي :

كحلُ العيونِ وما اكتحلنَ بأثمدٍ يوماً ولا رمدت لهنَّ جفونُ[38]

---

[34] المصدر السابق،2/42 . الجعد من الشعر خلاف السبط. الأثيث: هو الشعر الطويل المسترخي .

[35] طوق الحمامة في الألفة والألاف : ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1981، ص92 .

[37] ديوان الشريف الرضي : 2/107 .

[38] الخريدة :خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني ،2/462 .

وللعيون صفات جمالية أخرى أحبَّها العربي في المرأة، من مثل هذه الصفات كون العين دعجاء، قال ابن أبي حصينة :

في الطرفِ غُنجٌ وفيما فوقه دعجٌ وفي الحقيبةِ تدقيقٌ وتجليلُ

كأنّها ظبيـةٌ بالقفِّ مُعْزِلــةٌ لولا الدماليجُ دُرْمٌ والخلاخيلُ [39]

كما شبهت العيون بالنّرجس وهو من طلائع أزاهير الربيع ،وهو من أشدّ الأزهار تعبيراً وأكثرها تشبيهاً بعيون الحسان له مُقلة وأهداب تماماً كما لعيون الحسان..يقول أبو نواس:

لدى نرجس غضُّ القطاف كأنّه إذا ما منحناه العيون عيون

مخالطة في شكلهنّ بصُفرة مكان سوادٍ والبياضُ جفونُ[40]

إنَّ نظرات العين تعكس ليونة المرأة العربية وأنوثتها، وتجذب إحساس الرجل إلى جمالها ، وتعبر عن حيائها، والشّعراء العباسيون يجعلون المرأة وسنى ووسنانة [41] ؛ أي فاترة الطرف شبهت بالمرأة الوسنى من النوم ، وذلك أنَّ الوسن والوسنة يعنيان النعاس .

لقد أكثر الشعراء العباسيون من الوقوف عند العيون، وتأملوها ورسموا لها الصور فهي ذات أجفان مريضه أو ذابلة [42]. وهي عند المتنبي ثلاثة أنواع من العيون :

أولها : العيون القاتلة : تمثلها المتنبي في وجه البدويات الحسان التي تنعم بالبساطة، ولا تعـرف المكـر والخداع ولكنها ترمي قلوب المحبين دون قصد ولا إرادة بلحاظها القاتلة: فهي ذات أجفان مريضة أو ذابلة وذات خنث وخفر

الراميات لنا وهن نوافر والقاتلات لنا وهـن غوافل[43]

يقول يرمينا بسهام لحاظهن وهن عنا نافرات يعني لا يقصدن ذلك وكذلك يختلننا بحسنهن ولم يعلمن ذلك. . وأخرى قتلت المحب ولم تدر أنها باءت بإثم:

إنَّ التي سفكت دمي بجفانها لم تدر أنَّ دمي الذي تتقلَّدُ[44]

وثانيها: العيون الوسيلة فهي في رأي "المتنبي " أكثر دقة، وأحق وطأة مـــــن سابقتها، فهي سبب للعشق ، فمن يرى تلك الأحداق الحسان ، لابد أن يسقط صريع الهوى: وأكثر رقة وأخف وطأة من سابقتها، كقوله:

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق[45]

---

[39] ديوان ابن أبي حصينة : سمعه وشرحه أبو العلاء المعري ،تحقيق محمد اسعد طلس، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1951م،1/313 .

[40] ديوان أبي نواس : دار صادر ، بيروت ،ط1 ، 2001. ص380 .

[41] لسان العرب : مادة وسن .

[42] الصورة البدوية في الشعر العباسي: ضياء العاني . دار دجلة ، عمان ، ط1، 2010، ص327 .

[43] شرح ديوان أبي الطيب المتنبي . شرح البرقوني ، 3/455 .

[44] شرح ديوان أبي الطيب المتنبي . شرح البرقوني: 69/1

[45] المصدر السابق : 3/ 478 .

يذكر أنه لا يحب الغزل ولا يميل إلى العشق ولكن جفون جبيبه فتانةٌ لرائيها يعشق من يبصرها كيفما كان ،كما أنها وسيلة لتذليل الصعاب :

ومن خلقت عيناك بين جفونه أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب[46]

يقول من خلقت له عين بين جفنيه كعينك في جذب القلوب وأصابتها بسحرها ملك قلوب الناس بأهون سعي، وهو قوله أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب، وهذا مثل معناه يسهل عليه ما يشق على غيره فالمرتقى الصعب له حدور سهل ، وهناك شرُّ الدَّواهي ، كما أن حالات للعيون وأنواع كثيرة أيضاً منها : العيون الحالمة والفاتنة والعيون الساحرة أما عن حالاتها فمنها:

الباكية وأخرى حائرة.

وثالثها: العيون الحالمة: التي وصفها بقوله:

ألم يرَ هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول[47]

يعني أن من رآها عشقها فينحل ويرق من عشقها، فيقول أما رآك هذا الليل حتى يخف وتقل أجزاؤه فينكشف عنا وينحسر ، وكذلك قوله :

أعارني سقم عينيه وحمَّلني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره[48]

يريد بسقم عينيه الفتور وذلك مما توصف الحسان به كما قال ابن المعتز، ضعيفة أجفانه، والقلب منه حجر، كأنما ألحاظه، من فعله تعتذر ،والعيون كثيرة في شعر" المتنبي " فهي ساحرة تضفي سحرا خلابا يعشق ويتوق اليه:

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا يهوى الحياة، واما ان صددت فلا[49]

الدنف والدنف المريض المدنف يقول أقسم عليك بما بجفنيك من سحر صلى مريضا يحب الحياة في وصالك فإن هجرت وأعرضت فليس يحب الحياة وعنى بسحر جفنيها أنها بنظرها تصيد القلوب وتغلب عقول الرجال حتى كأنها سحرتهم وكذلك " عيون حائرة " يصف منظرها وهي تودع ، يراودها الخوف ،ويعتصرها القلق ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم

أدرن عيونا حائرات كأنها مركبة أحداقها فوق زئبق [50]

يقول أكثرن إدارة الأعين لصعوبة الحال وانتظار ما يحدث من الفراق فلم تستقر الأعين حتى كان احداقها على الزيبق والزيبق يوصف بقلة الثبات على المكان والبيت من قول بعضهم يصف عقعقا، يقلب عينين في رأسه، كأنهما قطرتا زيبقٍ .وهكذا فإن شعراء العصر العباسي لم يغادروا مقاييس أسلافهم من أهل البادية على الرغم من اختلاف طبيعة البيئة وظروف المجتمع.

الوجه وتفاصيله :

أما عن إشراقة الوجه فإن بشرة الإنسان ومنظر صورته هما أول ما يشاهد منه، ويظهر الوجه عادة صورة صاحبه، ولهذا عدّ جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به ، فقد أدرك الشُّعراء العباسيون قيمة جمال الوجه، وبالغوا في

---

[46] المصدر السابق: 420/2 .

[47] المصدر السابق : 494/2.

[48] المصدر السابق:59/1.

[49] المصدر السابق: 23/1.

[50] شرح ديوان أبي الطيب المتنبي . شرح البرقوني 480/2 .

وصفه، وعمدوا إلى عقد مقارنات جمالية بينه وبين الكواكب والنجوم. فشبهوا إشراق الوجه وجماله بالشمس ، وفي الشعر العباسي فقد وردت الشمس بمعنيين: أحدهما حقيقي والآخر: مجازي يسعى إليه الشاعر للتلميح أو الرمز أو لغاية جمالية، نحو قول السَّري الرفّاء:

ومنْ وراءِ سُجوفِ الرَّقْمِ شمسُ ضُحى تجـولُ في جنحِ ليلٍ مظلمٍ داجي [51]

ومثلما شبَّه الشُّعراء إشراق المرأة بالشمس، فقد شبهوا هذا الإشراق بالبدر الذي ينور عتمة الليل في الصحراء من ذلك قول مقداد بن محمد المطايري المتوفى سنة(520) هـ :

مازلت أحسبُ أنَّ وجهكِ مشبهٌ يافاتر اللحظات بدرَ الغيهبِ [52]

وقد يجمع الشعراء بين البدر والهلال في تشبيههم وجه المرأة، فهذا أبو فراس الحمداني يشبه وجوه النساء بالبدور حين يسفرن وبالأهلة حين يسدلن النقاب :

سفرنَ بدوراً وانتقبن أهلـةً ومِلنَ غصوناً والتفتنَ جآذرا [53]

كما شبهوا إشراق وجه المرأة بالنور في ضيائه وبهائه، ومن ذلك قول المتنبي :

وبين الفــرع والقدين نـور يقـــــود بلا أزمتها النياقـا [54]

إنّ هذه الصور تفصح عن العلاقة القائمة بين الحبيبة والطبيعة حيث استمد الشاعر العباسي صوره التي رسم فيها ملامح جمال المرأة وفتنتها من مظاهر الطبيعة الخلابة، وهذا يدلنا على أنَّ الصورة ليست مجرد شكلٍ في ذاكرة الشاعر، وإنما هي من المظاهر الطبيعية الحقيقية المعاشة .

الخَــدُّ :

حظي وصف الخدود وجمالها باهتمام الشعراء العباسيين وعنايتهم واضعين لهذا الجمال مقاييس أحبوها في المرأة. فوصفوه بالنقاء والنضارة، قال الشريف الرضي :

أمطْن سُجوفاً عن خُدود نقيّةٍ صَفا بَشَرٌ فيها ورقّ أديمُ

شُفوفٌ على أجسادهنَّ رقيقةٌ ودُرٌّ على لبّاتِهنَّ نَظيـمُ [55]

لقد أطال الشعراء الوقوف عند الخد الذي حوى من الحسن ما لم يحوه غيره، ولفتهم منه لونه الأحمر فشبهوه غير مرة بالورد في جماله ونضارته، ولعل الذي بين خد المرأة ولون الورد هو الحمرة والرقة ، قال السَّري الرَّفاء :

بيضاءُ تنظر من طرْفٍ تقلِّبـه مفـرّقٍ بين أجسادٍ وأرواحِ

ماءُ النعيم على ديباجِ وجنتها يجول بين جنى وردٍ وتُفَّاحِ

رقَّتْ فلـو مُـزِجَ الماء القراح بها والراحُ لامتزجت بالماء والـراحِ[56]

ويقول أبو الحسن التهامي :

أغضُّ من الوردِ الجنيِّ خدودها وأرشق من غصن الرياض قدودها [57]

---

[51] ديوان السري الرفاء :تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسني ، دار الرشيد للنشر ، جمهورية العراق ،1981م ،2/21 .

[52] الخريدة : (القسم العراقي) خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الاصبهاني ،2/197 .

[53] ديوان أبي فراس الحمداني : ص2/452 .

[54] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني ،443 .

[55] ديوان الشريف الرضي : 2/332 .

[56] ديوان السري الرفاء : 2/49 .

[57] ديوان أبي الحسن التهامي: 166

الفَـمُ :

يمثل الفم وما يحويه من أسنان وريق صفة جمالية أخرى تتمتع بها المرأة، فهو ينبوع متعة يسعى الرجل إلى الارتواء منه عن طريق القبلة ، (فهي الرسول الروحي لعاطغة الحب). [58]

فقد أدرك العرب جمال الثغر، وإدراكهم لهذا الجمال متأت من وصف الأسنان لذي يجعلها منتظمة، كما وصف الشعراء العباسيون الأسنان بالشنب، إذ راقهم تحدد أطرافها، من ذلك قول أبي الطيب المتنبي :

من كلِّ أحوَرَ في أنْيابِهِ شَنَبٌ خَمْرٌ يُخَامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ [59]

ولقد ارتبطت صورة الفم في الشعر العربي بصورة تثير معاني الشعور بالعطش ، وحب الارتواء [60]

أما لون الأسنان فعادة تكون بيضاء ناصعة، ولشدة بياضها يشبهونها بالدُّرِّ، نحو قول المتنبي :

ويَبسِمْنَ عَن دُرّ تَقَلَّدْنَ مثلَهُ كأنّ التّراقي وشّحَتْ بالمَباسِمِ [61]

والصورة عند بشار بن برد أقوى مما قدمه الشعراء الآخرون حيث يقول :

وبسمنَ عن بَرَدٍ خشيتُ أذيبُهُ من حرِّ أنفاسي فكنت الذّائِبَا [62]

ومثلما ذكروا أسنان المرأة ووصفوا جمالها ، فقد افتتن الشعراء العباسيون في وصف حلاوة الريق، كما شبهوه بطعم الخمر مازجه الماء البارد، فهو منعش كما تنعش الخمر الشارب، يقول ابن أبي حصينه :

كأنَّ فاها بماء الكرم خالطه ماء الغمام قُبيلَ الصبحِ معلولُ [63]

عنـق المـرأة:

أحب العربي في عنق المرأة أن يكون طويلاً ممتلئاً كفيلاً بإبراز معاني وجهها فقال الشريف الرضي :

عطونَ بأَعناق الظباءِ وأشرقت وُجُوه عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَنَعِيمُ [64]

والجدير بالذكر أنَّ الشُّعراء كثيراً ما شبهوا جيد المرأة بجيد الغزال لحسن صياغته ولطف اعتداله وتناسب طوله، كما في قول أبي فراس الحمداني :

ولقد علمتُ وما علمتُ وإن أقمتُ على صدودِهْ

إنّ الغـزالة والغـــــــزا ل لفي ثناياه وجيدِه[65]

وشبه الشعراء عنق المرأة في طوله وملاسته بجيد الظباء، القائم على نحرٍ مشرقٍ صقيل يزيد المرأة إشراقاً

---

[58] الغزل في العصر الجاهلي : د .محمد أحمد الحوفي،مطبعة النهضة العربية، القاهر، ط2، د.ت، ص45 .

[59] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني ، 2/220 .

[60] الصورة البدوية في الشعر العباسي : ص337 .

[61] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني: ص 4/237 .

[62] ديوان بشار بن برد : تحقيق الطاهر بن عاشور . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950 .ص86.

[63] ديوان ابن أبي حفصة : 1/ 312.

[64] ديوان الشريف الرضي : 2/332 .

[65] ديوان أبي فراس الحمداني : ص 87/2 .

المعصم والأصابع :

لقد نظر العربي عامة، والشاعر خاصة إلى جمال المرأة نظرة متكاملة، فلم يغفل شيئاً مما يمكن أن يزيد جمالها وأنوثتها، ومما عني به معصم المرأة وأصابعها وأناملها . فوصفه بالبياض، قال الأمير مزيد بن صفوان :

أخذتْ من الضدين ما عُرفا به من فاحم جَثْلٍ وأبيضَ زاهر

فمن الصباح لها ابيضاضُ معاصمٍ ومن الظلام لها اسوداد غدائرِ[66]

أما أصابع المرأة وأناملها ، فأحبوا فيها أن تكون ناعمة طويلة منسرحة رقيقة ، قال ابن أبي حصينة:

غادةٌ رخصةُ الأنامل ممكـــــو رة ما في مُفوفِ الريطِ عذرا [67]

الخصر والردف والبطن :

فقد تطرق الشعراء إلى إبراز إعجابهم في جمال المرأة ،فقد أحبوا فيها خصرها النحيل، مثلما أحب أن تكون أرواضها ثقيلة ممتلئة أما بطنها فقد أرادها أن تكون ضامرة مهضومة .

فأما الخصر فهذا أبو الطيب المتنبي يصوره تصويرا جميلا فيقول :

وخصرٌ تثبتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حَدقٍ نِطاقا [68]

وهذا الشريف الرضي يصور هو الآخر خصر المرأة نحيفا شديد الهيف، على الرغم من امتلاء جسدها وهو ما يتطلب أن تكون ساقاها قادرتين على أن نظهر الارتجاج المرغوب في الجسد في أثناء حركتها فيقول :

ولقـد تحلُّ بـه مُربيَّةٌ ظمأى الوشاحِ وللبُرى غصُ [69]

كما شبه الشعراء الجاهليون أوراك النساء بالرمل والكثبان، المليئة بها بيئتهم مما يؤكد أثر البيئة البدوية في رسم الملامح الجمالية للمرأة وقد نحى الشعراء العباسيون منحى سابقيهم في هذا التشبيه ، قال أبو فراس الحمداني :

يا كثيباً من تحت غصنٍ رطيبٍ يتثنّى من تحت بدرٍ منيرِ[70]

في هذا البيت جمع الشاعر ثلاث استعارات في صورة واحدة، إذ استعار الكثيب من الرمل للورك في استوائه وارتفاعه وامتلائه ، واستعار الغصن الرطيب للقدّ في تثنيه وتمايله ، ثم استعار البدر المنير لإشراقة الوجه. وهذا يعني أن نظرة الشعراء لجمال المرأة تلتقي عند معنى واحد وهو التناسب والتناسق والانسجام ، وهذا ذوق الفطرة السليمة التي لم يؤثر عليها الترف ولم تطغِ عليها بدع الحضارة .الصدر :

ليس في الحب مايجتذب خيال الرجل أكثر من صدر المرأة ، يجتذب الفتى مما لايستطيع مقاومته ، لسرٍ وضعه الله فيه ، أو لجمال أنثوي لا يقدر الرجل على تعويضه ، فكان الصدر مفتاحاً لسر علاقة الرجل بالمرأة ، ولذلك نجد يد الفنان تعمد إلى إبراز هـ في النحت والتصوير ، وقد أحب العربي في المرأة أن يكون صدرها مرتفعاً عالياً ، وأن يكون ثديها ناهداً بارزاً ، إذ يعد من السمات الجمالية عند المرأة ، وقد شبهوا نهود المرأة بالثمار عامة والرمان خاصة ، يقول المتنبي :

---

[66] تاريخ الحلة : يوسف الكركوشي الحلي . المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،ط1 ، 1965م ،2/11 .

[67] ديوان ابن أبي حصينة :301/1 .الممكورة الخلق من النساء : المستديرة الساقين أو المدمجة الخلق ، الشديدة البضعة .مفوف الريط: ثوب رقيق فيه خطوط بيض على طول .

[68] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني ، 3/41 .

[69] ديوان الشريف الرضي : 1/570 .

[70] ديوان أبي فراس الحمداني : 2/173 .

وقابلتني رمانتا غصن بانةٍ يميل به بدر ويمسكه حِقفُ[71]

أما أبو فراس الحمداني فقد شبه الثدي بحق من العاج مراعياً في تصويره هذا بين الثدي الجميل ، وحق العاج من استدارة ولون وصلابة وصفاء يقول:

جارية كحـــــــلاء ممشـــوقة في صـــدرها حُقانِ من عـــــــاج [72]

الســـاق :

إن الصفات المذكورة آنفا في جمال المرأة تقتضي أن تكون لها ساق تتناسق مع تلك الصفات، لتكتمل صورة المرأة الجميلة _ المرأة المثال_ في نظر العربي مما عبّر عنه الشعراء وصفة الساق التي أحبها العربي ورددها الشاعر العباسي هي أن تكون ريانة ممتلئة ، قال ابن أبي حصينة :

خُدَّلجـــةُ الساقِ رُعْبُـــوبـــةٌ يُجللـــــــهـــا واردٌ مُسْبَـــــــــلُ [73]

ويراعى الامتلاء في الساق عادة في موضع الحجلين منها، ويشير هذا إلى إحساس جمالي دقيق، ذلك أن امتلاء الساق عند الحجلين يبعد عنها استرخاء العضلة في أعلى موضع الحجلين ،قال أبو الحسن التهامي :

ريّانةُ الخلخالِ ضامئةُ الحشا هركولـةٌ خرعوبـةُ الساقيـنِ

ريّـا العظامِ نديةٌ أعطافها رخصُ البنانِ دقيقةُ الخصرين [74]

ونقف عند هذا الحد من الصفات الحسية التي لا يتسع المقام لذكرها هنا ، ولذلك ننتقل إلى الصفات المعنوية. أي الجمال المعنوي .

الجمال المعنوي :

ولم يقتصر الشعراء العباسيون على الاحتفاء بجمال المرأة الجسدي، بل احتفوا أيضا بجمالها المعنوي، وليس جمال النفس بأقل تأثير في نفس الرجل من جمال الجسد ، بل لعله أعمق منه أثر أو أبعد غوراً وأقوى اجتذاباً .

وقد امتلك الشاعر العربي نفساً مرهفة وعقلاً مدركاً وذهناً وقاداً مكنّه من أن يستشف جمال المرأة الروحي، والمرأة من جهة أخرى كانت قادرة على الإيحاء بذلك الجمال ، إلا أن الشيء الذي لايمكن إنكاره هو أن اهتمام الشعراء العباسيين بالجمال الحسي أكثر من اهتمامهم بالجمال الأخلاقي ، ونستطيع أن نحصر الجمال المعنوي عند شعراء العصر العباسي في عدة مظاهر أبرزها :

مشية المرأة :

إن لحركة المرأة في أثناء مشيتها أثراً كبيراً في إظهار صفة الأنوثة فيها،فضلاً عمَّا مرَّ من مظاهر جسدية، والسِّمة الغالبة على حركة المرأة هي المشية المتمهلة الهيِّنة بما يتناغم وطبيعتها مما يضفي جمالا على حركتها ، قال ظافر الحداد :

كالبدرِ لمّا أنْ بدا ،كالظبي لمّا أن رنا ، كالغصنِ لمّا أنْ سعى[75]

---

[71] شرح ديوان المنبي :27/3.

[72] ديوان أبي فراس الحمداني : 59/2 .

[73] ديوان ابن أبي حصينة : ،1/336 . المرأة الخدلجة : الممتلئة الذراعين الساقين .

[74] ديوان أبي الحسن التهامي : ص213 .

[75] ديوان ظافر الحداد : تأليف د. حسين نصار . دار مصر للطباعة ، 1969 م ، ص 194 .

لقد سار الشعراء العباسيون على خطى أسلافهم ، فشبهوا مشية المرأة في تمايلها بمشية السكران الذي يشرب الخمر كثيراً حتى صار يتمايل في سيره .كما في قول الشريف الرضي :

لما مررنا على تلك السُّروبِ ضحىً نضت إلى الرَّبع أجيادٌ وأعيانُ

من كلِّ غيداء قد مالَ النعيم بها كما تمايل بالبردين نشــوانُ [76]

وهكذا أجمع الشعراء العباسيون في وصف مشية المرأة بالهدوء ، ولهدوء المرأة وبطء مشيتها دلالة اجتماعية لكونها منعمة مخدومة ،تبتعد عن الأعمال العضلية .

عفتـها :

كانت المرأة العفيفة الممنعة العسيرة المنال هي المثل الأعلى في نظر الرجال ،وقد عبّر الشاعر العباسي عن ذلك مؤكداً ومادحاً،مما يدل على أن نظرة العربي إلى جمال المرأة الخلقي ظلت ذات النظرة الفطرية البدوية التي تتمحور حول اعتزازها بعفتها وتمسكها بحشمتها، ويتجلى ذلك في قول المتنبي :

بيضاءُ تُطمِعُ في ما تحتَ حُلّتِها وعَزّ ذلكَ مَطْلُوباً إذا طُلِبَا

كأنّها الشمسُ يُعْيي كَفَّ قابضِهِ شُعاعُها ويَراهُ الطّرْفُ مُقْتَرِبَا

مَرّتْ بنا بَينَ تِرْبَيْها فقُلتُ لَها من أينَ جانسَ هذا الشّادِنُ العَرَبَا [77]

والمرأة العفيفة الممنعة العسيرة المنال هي المثل الأعلى في نظر الرجال، قال الإمام علـي بـن أبـي طالب (كرَّم الله وجهه) : (خيار خصال النساء شرار خصال الرجال؛ الزهو والجبن والبخل، ...) . [78]

أما المرأة العربية العفيفة (قد تضرب عفتها وهيبتها حجابا بينها وبين الناس،فلا يجرؤ أحد أن يكلمها) [79]، قال السَّري الرَّفاء :

للـهِ أعـــــرابيـةٌ غـــدرَتْ بنـا إنّ النفــاقَ سَجِيّةُ الأعـــرابِ

حَجَبَت محاسنُها الخيامُ ولو بَدَتْ كان العُفــافُ لها أتــمُ حجابِ

وأحلها من قلبِ عاشقها الهــوى بيتا بلا عمـــــدٍ ولا أطنـــــابِ [80]

إنَّ روعة الصور الفنية التي رسمها شعراء العصر العباسي تكمن بما توجهه من القيم الأخلاقية البدوية الأصيلة ولا سيما صورة المرأة الحبيبة المنيعة من أمثلة ذلك قول المتنبي :

عــدويـّةٌ بـــدويّةٌ من دونها سلبُ النُفوسِ ونارُ حربٍ توقدُ

وهـواجلٌ وصواهلٌ ومناصلٌ وذوابـلٌ وتـــــوعُّـدٌ وتهـــــدُّدُ [81]

إنَّ روعة الصور الفنية التي رسمها شعراء العصر العباسي تكمن بما توجهه من القيم الأخلاقية البدوية الأصيلة، ولا سيما صورة المرأة الحبيبة، وهذه الصورة تقوم على الرمز الكنائي

---

[76] ديوان الشريف الرضي : 449/2 .

[77] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني ،1/239 .

[78] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد. تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة،1960، 346/4 .

[79] الغزل في العصر الجاهلي : .أحمد محمد الحوفي ، ص71.

[80] ديوان السري الرفاء : 1/309 .

[81] شرح ديوان المتنبي : 2/53 .

حياؤها :

وهي صفة خلقية أخرى وثيقة الصلة بالعفة ، وقد تطرق الشعراء العباسيون إلى هذه الصفة الخلقية كما أرادها البدوي الأصيل ، من ذلك ما نجده في قول المتنبي :

سفرتْ وبرقعها الحياءُ بصفرة ستترت محاسنها ولم تك بُرْقُعاً

فكأنَّها والدمعُ يقطر فوقها ذهبٌ بسمْطيْ لؤلؤ قد رُصِّعا [82]

(فحياء المرأة من مكملاتها في نظر الرجل، لأنه دليل على تصوفها وعفتها وتمنعها وأنوثتها، وقد أعجب به العرب، لأنَّ أخلاقهم قائمة على الغيرة والعفة والإشادة بالمرأة المستكملة لصفات الأنوثة) [83]

تـدلّلهـا :

أما التدلل فهو (ضرب من فن التمثيل، الفن الذي برعت فيه النساء، ومن ألوانه، تغير الطباع وتنوع المعاشرة وخلف المواعيد، والهجران،..الخ)[84].

وقد ذكر الشعراء العباسيون تدلل المرأة في شعرهم متغزلين به ومعانين منه . فالمتنبي تبدو صاحبته (أرفع من البخل ، ووصلها أرفع من الامتناع ...الخ) [85]. كما يبدو في قوله :

خودٌ جنتْ بيني وبين عواذلي حرباً وغادرتِ الفؤاد وطيسا

بيضـاءُ يمنعها تكلّم دلُّها تيهاً ويمنعها الحياءُ تُمِيسا[86]

تقّلبهـا :

وتتصف المرأة بالتقلب والغدر والتلون (فقد قالوا أنها تمّني وتخلف وتملي للرجل حتى يستوثق من وفائها له ،وانحصارها فيه ،وإذا بها تتكث عهدها ،وتهدم ما بني وقد يكون مَرَدُّ ذلك إلى العفة والحياء) [87].

ولم يدخر شعراء العصر العباسي وسعا في ذكر معاناتهم من إخلاف المرأة الوعد معهم وتأخيره ،فهذا أبو الطيب المتنبي وصفها بالتلّون وذلك في قوله :

إذا غدرتْ حسناء وفّتْ بعهدها فمن عهدها أنْ لا يدوم لها عهدُ[88]

يقول أبو العلاء أبياتاً في وصف النساء:

فإن تسألوني بالنساء فإنَّـــــي بصير بأدواء النساء طبيب"

إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله فليس له من ودهن نصيب[89]

أما أبو الحسن التهامي فتبدو معشوقته بخيلة ممنعة ، ويبدو ذلك في قوله :

حازكِ البينُ حين أصبحتِ بدراً إنّ للبدرِ في التنقُّل عذرا

لا تقولـي لقاؤُنـا بعد عشرٍ لستُ ممن يعيش بعدكِ عشرا[90]

---

[82] المرجع السابق : 3/4 .

[83] شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة : عباس محمود العقاد . دار المعارف ، مصر ، 1955م ، ص 30_31

[84] المرأة في الشعر الجاهلي :علي الهاشمي ،ص114.

[85] مع المتنبي : طه حسين .دار المعارف ، د.ت ،ص76

[86] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني ،2/303 _ 304 .

[87] الغزل في العصر الجاهلي : .أحمد محمد الحوفي ،ص76.

[88] شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوني ،2/104 .

[89] ديوان اللزوميات: أبو العلاء المعري. شرح كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م.ص78 .

[90] ديوان أبي الحسن التهامي : ص35

وهكذا فإن القيم الخلقية قد أثرت في شعراء العصر العباسي، مثلما أثرت في من سبقهم، إذ قلَّ ما نجد في أشعاهم تصوير حبيباتهم يبادلونهم حباً بحب مراعاة للذوق العربي

خـاتمــة :

ومن خلال استعراضنا لصفات الجمال الحسي والأخلاقي للمرأة البدوية في الشعر العباسي نقول: أنه من النادر جداً علينا وعلى الشاعر العباسي أن نجد امرأة في الحياة تمتلك كل هذه القيم الجمالية التي أثرت في نفس الشاعر العباسي ، ولهذا لم يكن الشاعر العباسي يحاكي جمالاً لامرأة في الطبيعة محاكاة أمينة محاولاً وصفها وصفاً دقيقاً دون أن يضيف إليها أو يحذف منها ، وإنما كان ينتقي من خلالها إمراة متكاملة في الفن بكل قيم جمالها الأخلاقي والحسي.

وهكذا أثارت المرأة العربية بكامل صفاتها الجمالية اهتمام الشعراء وعنايتهم . وشغلت حيزاً مهما في شعرهم ، لأنَّها أكثر موضوعات القصيدة العربية خصوبة وحياة ، وقد نبعت هذه الصفات الجمالية في المرأة من البيئة البدوية ، ذات الصفة المباشرة والحميمة للطبيعة، ومنها أخذ الشعراء صورهم التي صوروا بها جمال المرأة. فدلَّ ذلك على تمسك العرب القوي بالبداوة موضوعاً وفناً ، وقد عكس الشعر العربي منذ عصر صدر الإسلام ذلك الموقف المتمسك بحياة البداوة ، واستمر هذا الشعور في العصور التالية ،فنحن نسمع بين حين وأخر في هذه المدينة أو تلك أصواتاً تشيد بالبادية وحياة البداوة ، وتفضلها على الحضارة وحياة المدن ، مشيرا إلى محاسن هذه ومساوئ تلك .

إن الشعر العربي عموما لم يصور لنا المرأة على أنها وجود إنساني مساوٍ ، أو مكافئ لوجود الرجل ... بل قدمها على أنَّها أدنى مرتبة من الرجل . وإذا كان هذا المنظور هو انعكاس لوجود اجتماعي ، الرجل فيه هو السيد والمرأة هي التابع ، فإنَّ الشعر العربي عموماً لم يقم بدور إعلامي أساسا في نقد هذه العلاقة ، بل عمل على ترسيخها في أذهان العامة وبخاصة في العصرين الأموي والعباسي، وإنَّ الشعر لم يتعرض الى نقد هذه العلاقة الشاقولية

المراجــع :

1ــ الإحساس بالجمال : تخطيط النظرية في علم الجمال ،جورج سانتانيا .ترجمة د.محمد مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د ت

2ـ تاريخ الحلة : يوسف الكركوشي الحلي . المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،ط1 ، 1965م ،

3ــ التعابير القرآنية والبيئية العربية في مشاهد يوم القيامة: د ابتسام مرهون الصفار. مطبعة الآداب ،النجف الأشرف ،ط1 ، 1967 م ،

4ــ الجمال والرشاقة:د.أمين رويحة .دار الأندلس للطباعة والنشر ،بيروت،ط 1، 1974.

5ـ خريدة القصر وجريدة العصر:عماد الدين الأصبهاني .ت 597 هـ ، مصر ، 1951 ،

6ـ ديوان البحتري: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي. المجلد الأول ،ط3 ، دار المعارف، مصر ، ص1070 .

7ـ ديوان ابن أبي حصينة: سمعه وشرحه أبو العلاء المعري ،تحقيق محمد اسعد طلس، المطبعة الهاشمية ،دمشق ، 1951م

8ـ ديوان ابن الدهان:حققه وأعد تكملته عبد الله الجبوري . مطبعة المعارف ، بغداد ،1968م.

9- ديوان ابن المقرب : تحقيق وشرح عبد الفتاح محمد الحلو . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر 1963 م

10ــ ديوان أبي الحسن التهامي:تحقيق أبو بكر نهر شاويش . منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ط2 1964،

11ـ ديوان أبي العتاهية : دار بيروت ،بيروت ، ط1 ،1986 .
12ـ ديوان أبي فراس الحمداني: عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه :سامي الدهان .المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،1945.
13 – ديوان أبي نواس : دار صادر ، بيروت ،ط1 ، 2001.
14– ديوان بشار بن برد : تحقيق الطاهر بن عاشور . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950 .
15– ديوان السري الرفاء:تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسني ، دار الرشيد للنشر ، جمهورية العراق ،1981م
16ـ ديوان الشريف الرضي : دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، 1961م،
17ـ ديوان ظافر الحداد: تأليف د. حسين نصار . دار مصر للطباعة ، 1969 م
18ـ ديوان عرقلة الكلبي:تحقيق أحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية ،مطبعة دار الحياة ،دمشق ،1970 ،
19ـ ديوان اللزوميات: أبو العلاء المعري. شرح كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م.
20– ديوان مهيار الديلمي : تحقيق أحمد نسيم . مطبعة دار الكتب المصرية، الاقاهرة ، 1925م.
21ـ رسائل الجاحظ. تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1964 م
22ـ الشاعر الإسلامي تحت نظام سلطة الخلافة:د.داوود سلوم .منشورات مكتبة الفكر الجامعي،بيرو ت ،1975 م
23ـ شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة: عباس محمود العقاد . دار المعارف ، مصر ، 1955م ،
24ـ شرح ديوان المتنبي: وضعه عبد الرحمن البرقوني .دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ط 2 ،1938م.
25– شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد. تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة،1960.
26ـ الشعر عند البدو: شفيق الكمالي . مطبعة الإرشاد ، بغداد ،1964 م ،
27ـ الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها د. علي البطل . دار الأندلس للطباعة والنشر ،لبنان ،ط 2 ، 1981 م ،
28ـ صورة المرأة في الشعر العباسي : د. علي ابراهيم أبو زيد . دار المعارف ، القاهرة ،ط1 ،1983 .
29– طوق الحمامة في الألفة والألاف: ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له صلاح الدين القاسمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 1981،
30ـ العقد الفريد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي .ت 328 م ، تحقيق : أحمد أمين وزميليه ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، 1949م.
31ـ الغزل في العصر الجاهلي: .أحمد محمد الحوفي . مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ،ط2 ، د.ت.
32ـ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . ت 711 هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988 م.
33ـ المرأة في الشعر الجاهلي :علي الهاشمي . مطبعة دار المعارف ،بغداد،1960م.
34ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د.عبد الله الطيب المجذوب . دار الفكر ،بيروت ،ط2 ،1970.
35– مع المتنبي: طه حسين .دار المعارف ، د.ت .
36ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الإسلام : د.جواد علي ،دار العلم للملايين . بيروت ،ط1 ،1970
37ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان . ت681 هـ ، تحقيق :د. إحسان عباس ، دار الفكر ،دار صادر بيروت 1972 م ،